دور الدبلوماسية المغربية فى الحد من التأثير الجزائرى على مواقف دول أمريكا اللاتينية من قضية الصحراء المغربية

د.محمد عطيف أستاذ العلاقات الدولية بكلية الحقوق،
جامعة شعيب الدكالي بالجديدة، المملكة المغربية
باحث متخصص في شؤون أمريكا اللاتينية

الملخص
تبحث هذه الورقة في دور الدبلوماسية المغربية في الحد من التأثير الجزائري على مواقف دول أمريكا اللاتينية من قضية الصحراء المغربية، من خلال تحليل التحركات الدبلوماسية التي انتهجها المغرب لتعزيز مواقفه داخل هذه المنطقة الحيوية. فضلا عن ذلك، توضح كيف عملت المملكة المغربية على تحييد التأثير الجزائري عبر تبني سياسة خارجية نشطة ترتكز على الشراكات الاقتصادية، والتعاون الثقافي، والحضور السياسي المستمر. كما تسعى إلى إبراز فعالية النهج الدبلوماسي المغربي في كسب تأييد عدد متزايد من دول أمريكا اللاتينية لمبدأ السيادة المغربية على أقاليمها الجنوبية، في مقابل تراجع نفوذ الخطاب الجزائري المناوئ.
الكلمات المفتاحية: الصحراء المغربية، الحكم الذاتي، الدبلوماسية المغربية، الدبلوماسية الجزائرية، أمريكا اللاتينية.

Abstract:
This paper examines the role of Moroccan diplomacy in limiting Algerian influence on the positions of Latin American countries regarding the Moroccan Sahara issue, through an analysis of the diplomatic moves undertaken by Morocco to strengthen its position within this vital region. In addition, it explains how the Kingdom of Morocco has worked to neutralise Algerian influence by adopting an active foreign policy based on economic partnerships, cultural cooperation and a continuous political presence. It also seeks to highlight the effectiveness of Morocco's diplomatic approach in gaining the support of a growing number of Latin American countries for the

principle of Moroccan sovereignty over its southern provinces, in contrast to the decline in the influence of Algeria's opposing rhetoric.
Keywords: Moroccan Sahara, Autonomy, Moroccan Diplomacy, Algerian Diplomacy, Latin America.

مقدمة

لقد كانت منطقة أمريكا اللاتينية منذ الحرب الباردة وجهة هامشية لكل من المغرب والجزائر بسبب الاستعمار، لكن بعد الحصول على الاستقلال بدأت علاقات كلا البلدين بشكل تدريجي مع دول أمريكا اللاتينية لاسيما في بداية الستينيات من القرن الماضي، حيث تميزت هذه العلاقات بأسلوب ممنهج يصبو للدفاع عن المواقف التي تتبناها الدولتين، وذلك باعتبار أن المغرب كان تابعا للنظام الليبيرالي والجزائر كانت تابعة للنظام الاشتراكي[374].

وفعلا، أسهم هذا الاختلاف في دخول المغرب والجزائر في التوتر الدبلوماسي نتيجة تبنيهما مواقف مختلفة حول قضية الصحراء المغربية، حيث كانت المملكة المغربية متشبثة ومدافعة عن وحدتها الترابية، بينما عمدت الجزائر على الدفاع عن أطروحة الانفصال لجبهة البوليساريو. وضمن هذا السياق، لم تكن منطقة أمريكا اللاتينية مستثنية من هذا التنافس المغربي الجزائري حول هذه القضية، حيث كانت هناك حملات دبلوماسية مكثفة تجاه هذه المنطقة لدعم مواقفهما[375].

لهذا، تعتبر قضية الصحراء المغربية واحدة من أكثر النزاعات الإقليمية تعقيدا في العالم، حيث أثارت تنافسا دبلوماسيا شديدا بين المغرب والجزائر في مختلف قارات العالم، لأن تأثيراتها السياسية والدبلوماسية امتدت إلى مناطق بعيدة مثل منطقة أمريكا اللاتينية التي شهدت تنافسا بين البلدين، تجلى في تحركات دبلوماسية وزيارات رسمية وبيانات سياسية تهدف إلى التأثير على مواقف دول أمريكا اللاتينية من النزاع المفتعل حول الصحراء المغربية.

[374]Juan Jose Vagni, contrapuntos diplomaticos Magribies en America latina: Marruecos Argelía y la Rasd la cuestíon del Sahara occidental, foro internacional 217, liv, 2014, p661
[375] Op, cit, p662

وعليه، تهدف هذه الدراسة إلى تحليل إشكالية تتعلق بدور الدبلوماسية المغربية في مواجهة الأطروحة الانفصالية التي تروج لها جبهة البوليساريو بدعم من الجزائر في منطقة أمريكا اللاتينية. ومن خلالها، سيتم استعراض الخلفية التاريخية للصراع بين المغرب والجزائر في هذه المنطقة، بالإضافة إلى تسليط الضوء على الاستراتيجية التي اعتمدها المغرب لمواجهة الدعم الذي تقدمه الجزائر للبوليساريو في أمريكا اللاتينية.

المحور الأول: الخلفية التاريخية للصراع المغربي الجزائري بأمريكا اللاتينية

كانت العلاقات بين المغرب والجزائر منذ حرب الرمال عام 1963 متوترة[376] تعرف حالتي المد والجزر بسبب الخلافات الدبلوماسية، خاصة حول ملف الصحراء المغربية، حيث سخرت الجزائر كل إمكاناتها المالية والعسكرية لإيواء آلاف الصحراويين فوق ترابها بتزويدهم بكل الوسائل، إلى حين تأسيس ما يسمى بالجمهورية العربية الصحراوية الديموقراطية" من قبل الجزائر وليبيا، حيث سعت الجزائر إلى ترويج الاعتراف بهذا الكيان من قبل العديد من الدول مقابل المال[377].

أولا: التطور التاريخي للصراع بين المغرب والجزائر في منطقة أمريكا اللاتينية

منذ تأسيس جبهة البوليساريو أقرت الجزائر بسياسة معادية للمملكة المغربية ومناوئة لأهدافها، بل وقد سارعت لاحتضان الجمهورية المزعومة وإعلان قيامها في تندوف، ليبدأ مسار جديد في النزاع المفتعل حول الصحراء المغربية في مختلف مناطق العالم.

بالإضافة إلى ذلك، قامت الجزائر بإقناع بعض البلدان الإفريقية في قمة أديس أبابا عام 1985، حيث اتخذ رؤساء الدول الإفريقية قرارات معادية للمملكة المغربية بطلب من الجزائر،

[376] محمد العربي المساري، مداخلة في جلسة العمل العربي المشترك؛ العلاقات المغاربية، التحرر العربي والنظام الدولي، التقرير الاستراتيجي العربي 2002-2003، مركز الدراسات والأبحاث مؤسسة خالد الحسن، الرباط، المملكة المغربية، الطبعة الأولى 2010، ص 201.

[377] محمد العربي المساري، قصف الواد الناشف، المغرب الافتراضي في المخيلة الجزائرية، مطبوعات شؤون مغربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، التاريخ بدون، ص 6.

التي تتمثل في إبعاد المغرب عن حظيرة منظمة الوحدة الإفريقية[378]، وجعل الكيان المزعوم العضو المؤسس بهذه المنظمة.

وهكذا كانت القيادة الجزائرية تحتضن الجمهورية المزعومة، وانخرطت في استقطاب المرتزقة ليمثلوا جبهة البوليساريو في مخيمات تندوف، لتزعم فيما بعد أنهم لاجئون من الإقليم خوفا من الاحتلال المغربي[379].

إذ لم تتوقف الجزائر عند هذا الحد، بل جعلتها المرتكز الأساسي في سياستها الخارجية، وسعت بمختلف الوسائل والآليات لتضمن لها اعترافا دوليا في مختلف مناطق العالم، ولهذا تشكل قضية الصحراء إحدى القضايا الدولية التي استعصى حلها من طرف منظمة الأمم المتحدة، بسبب تدافع المصالح الإقليمية والدولية بالمنطقة، التي تعتبر هذا المشكل هدفا لها لتحقيق المصالح الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية[380].

من هذا المنطلق، كتب المؤرخ "**بينجامان**" عبارة دالة وهي: "إن المغرب شأن داخلي في الجزائر"، ويقصد بهذا أن الجزائر الرسمية تنظر إلى نفسها من خلال أحوال المغرب وأين وصل، وهذا يعتبر عقدة سياسة مريرة يصعب فكها كما جاء على لسان محمد العربي المساري رحمه الله[381].

كما اعتبر "**عبد اللطيف الفيلالي**" أن الجزائر في عهد بومدين، ترى أن ورقة الصحراء هي الوسيلة الأنجع للضغط على المغرب ولشن الحرب ضده، وهذه السياسة العدائية ما تزال

---

[378] عبد اللطيف الفيلالي، المغرب والعالم العربي، مطبعة دار النشر المغربية، الدار البيضاء، السنة 2008، ص 99.

[379] محمد صالحة الزعيمي، قضية الصحراء المغربية بين الأمس واليوم، الدبلوماسية المغربية ورهانات المستقبل، منشورات النادي الدبلوماسي المغربي، أبريل 2007،ص 89.

[380] محمد عطيف، محددات السياسة الخارجية المغربية في منطقة أمريكا اللاتينية: دراسة لحالة ملف الصحراء المغربية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون العام والعلوم السياسية، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية –أكدال، جامعة محمد الخامس ، الرباط، السن الجامعية2022 - 2023، ص 15.

[381] عبد اللطيف الفيلالي، مرجع سابق، ص 100- 101.

تمارسها الجزائر إلى يومنا هذا، ما يعني أن الجزائر عملت على استغلال قضية الصحراء في سياستها الخارجية تجاه أمريكا اللاتينية من أجل كسب التعاطف من قبل دول المنطقة.

بالموازاة مع ذلك، فقد ساهم الفكر الاشتراكي الذي تبنته الجزائر في ترويج الأطروحة الانفصالية في دول أمريكا اللاتينية، لاسيما مع البلدان التي لها نفس الفكر في سياستها مستغلة التقارب الإيديولوجي، قصد تعزيز الروابط لدعمها في المحافل الدولية حول ما يسمى بالبوليساريو. حيث افتتحت هذه الأخيرة أول سفارة لها في بنما في عام 1980، ثم في فنزويلا عام 1982 وبعد ذلك بوقت قصير خاصة في منتصف الثمانينيات تم إنشاء السفارة في المكسيك[382].

كذلك، كان الوجود الاقتصادي للجزائر في أمريكا اللاتينية يخدم أجندة الانفصاليين "البوليساريو" من خلال شركة "**سوناطراك**" في عدة دول المنطقة، التي تعمل على تطوير العلاقات التجارية معهم، وبالتالي يسهل التأثير على مواقف بعض حكومات أمريكا اللاتينية من أجل الحصول على دعمهم لما يسمى ب"الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية" الزائفة. علما أن حضور الشركة الجزائرية "سوناطراك" في أمريكا اللاتينية يزداد بشكل مطرد في السنوات الأخيرة، حيث إنها تشارك بنشاط في تمويل العديد من مشاريع الاستثمار في التنقيب عن الغاز أو النفط في المنطقة، كما هو الحال بشكل خاص في البيرو[383].

في حين، وظف المغرب مجموعة من المقاربات في السياسة الخارجية للدفاع عن وحدته الترابية في هذه المنطقة، التي تتمثل في عدة آليات دبلوماسية منها السياسية والاقتصادية والثقافية، والتي من شأنها أن تهدف إلى تطوير وتعميق العلاقات الثنائية أو متعددة الأطراف،

---

382 Juan José Vagni, Argentina-Marruecos. De los impulsos a la convergencia político-comercial (1989-2007), TESIS DOCTORADO EN RELACIONES INTERNACIONALES, UNIVERSIDAD NACIONAL DE ROSARIO, Facultad de Ciencia Política y Relaciones Internacionales, 21 de octubre de 2008, p227.

383 TABLEAU DE BORD : LE MAROC ET L'AMERIQUE LATINE NOVEMBRE 2013, Ministère des Affaires Etrangères et de la Coopération ,Direction des Affaires Américaine , p5.

قصد مواجهة تنامي موجات الاعترافات بالبوليساريو التي ساهمت فيها الجزائر بشكل كبير في هذه المنطقة خلال الثمانينيات من القرن الماضي.

عموما، فهذا الصراع بين البلدين يمكن أن نضعه في أطار المتغير الأمني الذي يلعب دورا مهما في ملف الصحراء، إذ يشكل بالنسبة للمغرب معضلة أمنية يسعى للحد من المخاطر المنبثقة عنها، بينما تسعى الجزائر لتعقيد هذه المعضلة الأمنية وجعلها أكثر خطورة عن طريق دعم الانفصاليين بالسلاح والتمويل؛ فيما يسعى المغرب إلى إخراجها من الصورة النمطية التي تعيشها، إذ تعود إلى فترة الحرب الباردة والدخول معها في التعاون والتكامل لأن ذلك يعد بمنافع اقتصادية واجتماعية وبمنافع أخرى[384].

ثانيا: تجليات التنافس المغربي الجزائري حول ملف الصحراء في الفضاء اللاتيني-الأمريكي

تمثل أمريكا اللاتينية إحدى واجهات الصراع التي يحاول أعداء الوحدة الترابية للمغرب استثمارها واستمالة بعض دولها قصد ترويج أطروحة الانفصال[385]، ويمكن تفسيرا هذا التنافس من زاوية نظرية السلعتين في السياسة الخارجية على أساس الصراع القائم بين المغرب والجزائر بالمسرح الأمريكي اللاتيني، حيث تسعى المملكة المغربية لتغيير الوضع القائم من قضية الصحراء، بينما تحاول الجزائر الحفاظ على النتيجة الراهنة، الأمر الذي يعني أن مصالحهما وسياساتهما سوف تتصادم. وهنا تحدد قيمة السياسة الخارجية المغربية التي تسعى إلى إحداث "التغيير" بشأن مواقف دول أمريكا اللاتينية حول الصحراء المغربية، وأما الجزائر فتسعى إلى "الحفاظ" على المواقف السلبية. وتعتبر كل التحركات الدبلوماسية من قبل المغرب والجزائر تجاه منطقة أمريكا اللاتينية هي بمثابة التنافس حول الوضع القائم حول ملف الصحراء.

وبهذا، تدرك المملكة المغربية أهمية منطقة أمريكا اللاتينية في السياسة الخارجية وأبعادها الجيوسياسية، خاصة أن المنطقة تعرف حضور خصوم الوحدة الترابية للمغرب وعلى رأسهم

---

384 يورغن سورنسن، ترجمة أسامة الغزولي، إعادة النظر في النظام الدولي الجديد، عالم المعرفة، الكويت، السنة 2020، ص 264.

385 محسن منجيد، علاقات المغرب مع دول أمريكا اللاتينية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، السنة 2012، ص 8.

الجزائر، علما أن هذه الأخيرة ليس لها نفوذ مستقر في أمريكا اللاتينية نظرا للمتغيرات السياسة الدولية التي يشهدها العالم، إضافة إلى المشاكل الداخلية التي تمر منها.

لذا، أصبحت قضية الصحراء المغربية في أمريكا اللاتينية من الملفات المحورية التي أظهرت الدينامية في الدبلوماسية المغربية والدبلوماسية الجزائرية، فمنذ أن صنعت الجزائر البوليساريو اعترفت العديد من دول أمريكا اللاتينية بهذا الكيان المزعوم، الشيء الذي أسهم في توسيع دائرة الدول المعترفة بالجمهورية المزعومة. وفي هذا الإطار يقول "**هانس سباير**" من مؤسسة راند الأمريكية لبحوث الاستراتيجيات والدفاع على أن دور الدعايات المعادية لا ينصب فقط على مجرد الاقناع العقدي للخصم، وإنما يتجاوزه إلى التحريض وبث الشائعات المغرضة بغية تناقلها وترويجها[386] من أجل استمالة الدول.

أضف إلى ذلك، إن هذا النزاع المفتعل على الصحراء المغربية دعمته ورعته الجزائر بشكل كبير دبلوماسيا وماليا وعسكريا باعتبارها الدولة الراعية لجبهة البوليساريو[387]، وترويج الدعايات الكاذبة في دول أمريكا اللاتينية، ما دفع المغرب إلى اتخاذ حزمة من الإجراءات في تدبير ملف الصحراء في أمريكا اللاتينية، عبر تكثيف الزيارات والتواصل الدبلوماسي مع دول المنطقة، من أجل التقليص من الاعترافات التي باتت تهدد المصالح الدبلوماسية المغربية لاسيما المتعلقة بوحدته الترابية على الأقاليم الجنوبية.

في هذا الإطار، وضع وزير الخارجية **عبد اللطيف الفيلالي** آنذاك استراتيجية لفتح التواصل الدبلوماسي مع بلدان شبه القارة اللاتينية خصوصا فيما يتعلق بملف الصحراء، إضافة إلى ذلك دعا حوالي ثلاثين صحفيا مغربيا إلى زيارة منطقة أمريكا اللاتينية بدعوة من وزير الإعلام المغربي[388].

---

386 اسماعيل صبري مقلد، السياسة الخارجية، الأصول النظرية والتطبيقات العملية، المكتبة الأكاديمية، القاهرة مصر، الطبعة الأولى، السنة 2013، ص406.

387 مصطفى الخلفي، مغربية الصحراء، حقائق وأوهام حول النزاع، دليل من أجل ترافع فعال ومؤثر، الطبعة الثانية، شتنبر 2019، ص77.

388 Juan Jose Vagni, contrapuntos diplomaticos Magribies en America latina: Marruecos Argelía y la Rasd la cuestíon del Sahara occidental op, cit, p670.

ولهذا، أُرسلت بعثة دبلوماسية مغربية إلى دول أمريكا اللاتينية، ضمت شخصيات ناطقة بالإسبانية وتشغل مناصب حكومية، بهدف مواجهة المغالطات التي تبثها الجزائر بشأن قضية الصحراء وإقناع حكومات المنطقة بالموقف المغربي ودعم مصالح المملكة في النزاع الإقليمي.

في الوقت نفسه، شرعت المملكة المغربية في افتتاح عدد من السفارات في مختلف دول أمريكا اللاتينية، ضمن استراتيجية دبلوماسية تهدف إلى مواجهة المبادرات الجزائرية[389] ودورها في دعم البوليساريو. جاءت هذه التحركات ضمن خطة ممنهجة لتعزيز التواجد المغربي في المنطقة، والتأثير على صنع القرار السياسي لدولها بما يخدم مصالح المغرب في نزاع الصحراء.

يشكل الأسلوب التدبيري الذي اعتمده المغرب في سياسته الخارجية خلال موجة الاعترافات بالكيان المزعوم أحد المحركات الأساسية للتنافس المغربي–الجزائري في أمريكا اللاتينية. ومن اللافت أن التقارب الإيديولوجي بين بعض حكومات دول المنطقة والجزائر يرتكز على الدول ذات التوجه اليساري الراديكالي، التي لا تزال متمسكة بالأطروحة الانفصالية كما روجت لها الجزائر في الثمانينيات، وعلى رأسها فنزويلا.

وبهذا، تعد فنزويلا من أبرز البلدان الداعمة للبوليساريو منذ الاعتراف بها عام 1982، ويتجسد هذا في زيارة مادورو للجزائر بتاريخ 8 يونيو 2022، حيث طلب الرئيس الجزائري "عبد المجيد تبون" من "نيكولاس مادورو" دعم البوليساريو، من خلال تقديم مساعدة مالية حددت قيمتها في 20 مليون دولار أمريكي كمساعدة عسكرية من فنزويلا[390]. وهذه الخطوة الدبلوماسية التي اتخذتها الجزائر مع فنزويلا، هي محاولة الجزائر لضمان دعم البوليساريو من قبل فنزويلا داخل منطقة أمريكا اللاتينية.

يمكن تفسير هذا السلوك في السياسة الخارجية الجزائرية على أنه ذو طبيعة عدائية تجاه المغرب في قضية الصحراء المغربية، حيث تسعى الجزائر من خلاله إلى إغراء بعض دول

[389] Juan Jose Vagni, op,cit, p671.

[390] بطلب من الرئيس الجزائري: فنزويلا تدعم البوليساريو عسكريا بـ 20 مليون دولار، 18 يونيو 2022 ، www.menara.ma

أمريكا اللاتينية بالمال مقابل استمرار اعترافها بالكيان المزعوم وعدم سحب هذا الاعتراف أو تجميده. وقد تبنت مجموعة من دول أمريكا اللاتينية هذا الموقف الجزائري، خاصة الدول ذات النفوذ الاقتصادي والطاقي مثل فنزويلا، التي حاولت بدورها إقناع والضغط على بعض الدول في المنطقة للاعتراف بالبوليساريو..

لكن ومع وصول جلالة الملك محمد السادس إلى سدة العرش، أصبحت منطقة أمريكا اللاتينية ساحة بالغة الأهمية لدعم مغربية الصحراء[391]، حيث قامت المملكة المغربية بإعادة الانتشار الجيواستراتيجي في هذه المنطقة، وذلك عبر تبني أسلوبين أساسين في سياستها الخارجية، الأول يتجلى في اختراق دول أمريكا اللاتينية لاسيما ذات المواقف المتصلبة بشأن القضية الوطنية، والثاني يكمن في تقليص عدد الاعترافات بالكيان المزعوم، وإضعاف المزاحمة الجزائرية ومصالحها العدائية في منطقة أمريكا اللاتينية.

بالإضافة إلى ذلك، اعتمد المغرب على استراتيجية دبلوماسية متعددة الأبعاد تتمثل في إبرام الاتفاقيات الثنائية في المجال الاقتصادي مع دول المنطقة لتعزيز الدعم السياسي، فضلا عن التبادل الثقافي الذي يساهم في تعزيز الفهم المتبادل وتعميق العلاقات بين المغرب ودول أمريكا اللاتينية.

ومن الطبيعي أن بعض دول أمريكا اللاتينية ذات التوجهات المعادية للمغرب قد ترى في مساعي الجزائر والبوليساريو لتعزيز حضورهما في القارة "نافذة فرصة"، تمكنها من ترويج أطروحاتها الانفصالية. قد يعتبر هذا بمثابة "ثقل موازن" أمام الحضور الدبلوماسي المغربي في المنطقة. علاوة على ذلك، يمكن أن يسهم التعاون المتزايد بين الجزائر وفنزويلا في جذب مزيد من المؤيدين لجبهة البوليساريو.

391 Juan Jose Vagni.Marrecos y America latina: hacia nuevas formas de cooperacion." Libro sobre: Marruecos y America latina:Viejas y nuevas confluencias".Centro MOHAMMED VI para el dialogo de las civilizaciones.COQUIMBO–CHILE .Edicion 2014.P149.

وعليه، يفهم التنافس المغربي–الجزائري في أمريكا اللاتينية باعتباره امتدادا لصراع أوسع حول الشرعية الدبلوماسية والتموقع الدولي أكثر مما هو صراع مباشر على مصالح مادية داخل المنطقة. فقد نجح المغرب في توظيف دبلوماسية براغماتية قائمة على تنويع الشراكات وتعزيز التعاون جنوب–جنوب، ما مكّنه من تحقيق اختراقات سياسية معتبرة، خاصة في ما يتعلق بقضية الصحراء. في المقابل، ظل الحضور الجزائري محكوما إلى حد كبير بمنطق ردّ الفعل والرهان الإيديولوجي التقليدي، وهو ما حدّ من قدرته على التكيف مع التحولات السياسية التي تعرفها أمريكا اللاتينية. ضمن هذا السياق، يمكن قراءة القطيعة الدبلوماسية التي اتخذتها الجزائر ليس فقط كتصعيد ظرفي في العلاقات الثنائية، بل كمؤشر على اختلال في إدارة التنافس الخارجي وتحول الخلاف من إطار قابل للاحتواء الدبلوماسي إلى تعبير عن توتر بنيوي في الرؤى والاستراتيجيات.

المحور الثاني: الاستراتيجية المغربية في مواجهة الدعم الجزائري لجبهة البوليساريو في أمريكا اللاتينية

منذ أن قامت المملكة المغربية سنة 1999 ببلورة سياستها الخارجية تجاه أمريكا اللاتينية، التي اتسمت بتدبير معقلن لملف الصحراء في هذا الفضاء الجغرافي، حيث تم تحديد الاستراتيجيات والأدوات الدبلوماسية التي ستعلب دورا مهما في شرح الموقف المغربي لبلدان أمريكا اللاتينية بخصوص الوحدة الترابية للمملكة المغربية وسيادتها على أراضيها بالأقاليم الصحراوية[392].

أولا: مقاربة المغرب الدبلوماسية لمواجهة دعم البوليساريو في أمريكا اللاتينية

لقد لعبت الدبلوماسية المغربية دورا محوريا في التصدي للأطروحة الانفصالية لجبهة البوليساريو على المستوى الدولي، لا سيما في منطقة أمريكا اللاتينية، التي كانت في فترة ما بيئة خصبة للدعاية الانفصالية. ومنذ عقود، تبنت البوليساريو سياسة قوية للترويج لقضيتها،

[392] محمد عطيف، مرجع سابق، ص 193.

مستغلة الظروف السياسية لبعض دول أمريكا اللاتينية وتوجهاتها الأيديولوجية المتعاطفة مع الحركات التحررية والانفصالية في العالم الثالث آنذاك.

لكن المغرب، من خلال دبلوماسية ذكية ومتشعبة، سعى إلى إضعاف هذه الأطروحة عبر عدة مستويات، منها تعزيز العلاقات الثنائية مع دول المنطقة، وتقديم سردية بديلة ومقنعة تستند إلى الوقائع التاريخية والقانونية والسياسية التي تكرس سيادته على الصحراء المغربية.

هذا ولم تقتصر الجهود الدبلوماسية المغربية على الجانب الرسمي فقط، بل شملت أيضا أنشطة المجتمع المدني والتبادل الثقافي والعلمي، والتي لعبت دورا كبيرا في إبراز الحقائق المغيبة حول الصراع وإعادة توجيه الرأي العام والنخب في هذه الدول نحو فهم أعمق لطبيعة النزاع وأبعاده الحقيقية. فضلا عن ذلك، استخدم المغرب آليات التعاون الاقتصادي كوسيلة لتعزيز علاقاته مع هذه الدول، مما وفر له وسيلة قوية للتأثير في مواقفها السياسية.

كما نهج المغرب دبلوماسية ذات فعالية ونشاط؛ تمثلت في توسيع رقعة التغطية الدبلوماسية المغربية في منطقة أمريكا اللاتينية[393]، فضلا عن تعيين أطر دبلوماسية جديدة سخرها المغرب من أجل محاصرة مناورات وحملات دعائية لطروحات الجزائر وجبهة البوليساريو، وفعلا كان لهذه الاستراتيجية المغربية تأثير ملموس في تقليص الاعترافات بالكيان المزعوم، وهو ما اعتبر مكسبا مهما للمغرب لكسب تأييد دول أمريكا اللاتينية لقضية الصحراء المغربية.

إضافة إلى ذلك، اعتمد المغرب على القوة الناعمة من أجل تعزيز العلاقات الاقتصادية والتجارية والثقافية مع دول أمريكا اللاتينية، التي أسهمت في تراجع أطروحة الجزائر الخاصة بدعم البوليساريو في هذه المنطقة، حيث رفع من وتيرة علاقاته الدولية بالعديد من دول أمريكا اللاتينية، ولعب هذا الدور كل من المؤسسة الملكية والمؤسسات الحكومية والسياسية والبرلمانية والأكاديمية، التي نجحت في إعادة التوازن لملف الصحراء بأمريكا اللاتينية.

393 أحمد بنصالح الصالحي، السياسة الخارجية والدبلوماسية المغربية تجاه أمريكا اللاتينية ما بين 2000 و2020، التقرير السياسي لأمريكا اللاتينية للعام 2020، مكتبة قرطبة وجدة، الطبعة الأولى 2021، ص 24.

وعلاقة بالاستراتيجية المغربية التي واجهت النوايا الخبيثة لطروحات الجزائر في منطقة أمريكا اللاتينية بطريقة محكمة وبراغماتية، من خلالها أدركت دول هذه المنطقة أن استمرارها في اتخاذ الموقف السلبي بشأن النزاع المفتعل حول الصحراء، لن يجلب أي تحقيق مصالح ولا تعزيز التعاون خاصة مع المغرب[394]، الشيء الذي أدى إلى سحب الاعترافات بالكيان المزعوم "البوليساريو" أو اتخاذ الحياد الإيجابي من قبل دول أمريكا اللاتينية وتمسكها بالمواثيق الدولية وقرارات مجلس الأمن[395]قصد جعل مواقفها تتسم بالانسجام مع الشرعية الدولية.

وعليه، ساهم التغيير الذي طرأ في السياسة الخارجية لدول أمريكا اللاتينية تجاه ملف الصحراء في إضعاف ترويج أطروحة الانفصال التي تروج لها جبهة البوليساريو وتدعمها الجزائر بشكل كبير. ويظهر ذلك في عدد الاعترافات التي تم سحبها أو تجميدها تجاه الكيان الزائف. حيث نجد أن منطقة أمريكا اللاتينية تضم حوالي 20 دولة، بقيت منها خمس دول فقط تعترف بالبوليساريو، مثل فنزويلا، كوبا، المكسيك، بوليفيا، ونيكاراغوا. أما الدول المتبقية، فقد تبنت مواقف حيادية أو لا تعترف بالبوليساريو.

إذن، يمكن القول إن أسطورة الضعيف والقوي[396] التي استخدمتها الجزائر في خطابها الانفصالي كانت تهدف إلى دغدغة مشاعر وخيال بعض الدول في أمريكا اللاتينية. ولكن هذه الدول أدركت لاحقا أن اللعبة السياسية الجزائرية أوقعتها في مأزق عدم فهم حقيقة أزمة النزاع حول قضية الصحراء. وسرعان ما تبين لها أن للمغرب حججا دامغة، مما دفعها إلى اتخاذ موقف الحياد البناء بشأن نزاع الصحراء المغربية.

من جهة أخرى، يسعى النشاط الدبلوماسي للجزائر وجبهة البوليساريو في أمريكا اللاتينية إلى منح البوليساريو تمثيلا دبلوماسيا في هذه المنطقة. ولكن في الواقع، هناك عدد قليل من

394 محمد عطيف، مرجع سابق، ص194.
395 أحمد بنصالح الصالحي، مرجع سابق، ص 25.
396 خوسي ماريا ليزونديا، ترجمة عبد الرحمان لعوينة، الصحراء وأفول الشمولية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، السنة 2021، ص29.

دول أمريكا اللاتينية التي تتعاطف مع ما يُسمى بالجمهورية الصحراوية الزائفة، وذلك لأنها لا تعدو أن تكون كيانا وهميا لا وجود له ولا تعترف به الأمم المتحدة[397].

ثانيا: التغير الإيجابي في مواقف دول أمريكا اللاتينية تجاه قضية الصحراء المغربية

خلال السنوات الأخيرة، شهدت مواقف العديد من دول أمريكا اللاتينية تحولا إيجابيا بشأن قضية الصحراء المغربية، ما يدل على ذلك، أن هذا التحول يعكس التطور المهم في العلاقات الدبلوماسية بين المغرب وهذه الدول، حيث بدأت بعض الدول في دعم موقف المغرب القاضي بمنح الصحراء المغربية حكما ذاتيا تحت السيادة المغربية، وهو المقترح الذي يعتبره المغرب حلا نهائيا للنزاع المفتعل حول الصحراء المغربية.

في هذا الصدد، فقد نجح المغرب في إعادة صياغة مواقف العديد من هذه الدول التي كانت تدعم البوليساريو في الماضي، لتتحول إلى مواقف محايدة أو داعمة بشكل مباشر للموقف المغربي. ويرتبط هذا التغير بتحولات جيواستراتيجية في المنطقة، وتنامي الوعي لدى بعض الحكومات بضرورة دعم الاستقرار والوحدة الوطنية للدول كعامل أساسي في تحقيق التنمية.

على سبيل المثال ولا الحصر، من بين هذه الدول، تأتي البرازيل في مقدمة الدول التي أعلنت مرارا عن دعمها الواضح لمغربية الصحراء، معتبرة أن هذا النزاع يجب أن يحل في إطار السيادة المغربية[398]. دون أن ننسى كل من الأرجنتين والشيلي اللتان لهما نفس الموقف البرازيلي؛ كذلك، تبنت الأوروغواي موقفا مشابها حيث دعمت المبادرات المغربية لحل النزاع بطرق سلمية وضمن إطار الشرعية الدولية، معتبرة مقترح الحكم الذاتي الذي تقدم به المغرب

[397] Chema Gil. La falacia del Frente Polisario.Centro cultural Mohammed VI para el dialogo de las civilizaciones.Chile.tercere edicion2019. P58.
[398] Brasil y Marruecos, modelo de cooperación estratégica en América Latina, 9 junio, 2024, https://ensegundos.com.pa/2024/06/09/brasil-y-marruecos-modelo-de-cooperacion-estrategica-en-america-latina/

في عام 2007 كحل قابل للتنفيذ وذي مصداقية[399]. أما الباراغواي فقد عبّرت بشكل صريح عن تأييدها لموقف المغرب فيما يتعلق بالصحراء، مشددة على أن حل النزاع يجب أن يحترم سيادة المغرب ووحدته الترابية.

إضافة إلى ذلك، فإن المكسيك، رغم أنها لا تزال تتبع سياسة أكثر حيادية، إلا أنها تدعم الحوار كوسيلة لتحقيق حل سلمي ومستدام. كما أن دولا أخرى من أمريكا اللاتينية مثل جمهورية الدومينيكان، وغواتيمالا، وهندوراس انضمت مؤخرا إلى القائمة المتزايدة من الدول التي تعترف بشكل مباشر أو غير مباشر بمغربية الصحراء[400].

وبتاريخ 22 أكتوبر 2024 قررت جمهورية الإكوادور تعليق اعترافها بجبهة البوليساريو، بعدما كانت معترفة بها منذ 1983، وذلك من خلال رسالة الإخطار موجهة من وزيرة الخارجية الإكوادورية إلى وزير الخارجية المغربي[401]، التي تفيد أن الموقف الإكوادوري اتخذ منعطفا إيجابيا حيال قضية الصحراء المغربية، مما سيعطي للبلدين مرحلة جديدة في تطوير العلاقات الثنائية.

أيضا، من الممكن أن يكون لهذا الموقف الجديد تأثير كبير في تشجيع دول أخرى في المنطقة على إعادة النظر في مواقفها تجاه قضية الصحراء، ما يعكس تحولا عاما نحو دعم مغربية الصحراء وفتح آفاق جديدة للتعاون الإقليمي مع الدول التي تدعم الوحدة الترابية للمغرب.

---

399 Mohamed Charbi,El Sáhara marroquí en América Latina y El Caribe: apoyo y reconocimiento en aumento (II),septiembre 12, 2024, https://mares30.com/cuestion-del-sahara-marroqui-en-america-latina-y-el-caribe-apoyo-y-reconocimiento-en-aumento-ii/

400 Qué países apoyan a Marruecos en su reclamación del Sáhara Occidental,30 / 07/2024, https://www-elindependiente-com.cdn.ampproject.org/v/s/www.elindependiente.com/internacional/2024/07/30/que-paises-apoyan-a-marruecos-en-su-reclamacion-del-sahara-occidental/amp

401 بيان وازرة الخارجية المغربية بتاريخ 22اكتوبر 2024 https://diplomatie.ma/ar

وفي 22 نوفمبر 2024، قررت جمهورية بنما تعليق علاقاتها الدبلوماسية مع "الجمهورية الصحراوية الوهمية" المعلنة من طرف واحد. وأكدت وزارة الخارجية البنمية أن هذا القرار يأتي تماشيا مع مقتضيات القانون الدولي، معربة عن دعمها لجهود الأمم المتحدة والمجتمع الدولي للتوصل إلى حل سلمي وعادل ودائم ومقبول من الأطراف المعنية بقضية الصحراء[402] .

بعد تعليق بنما علاقتها مع الكيان المزعوم، أعربت عن دعمها لمبادرة الحكم الذاتي التي قدمها المغرب عام 2007، معتبرة إياها الأساس الوحيد لحل عادل ودائم للنزاع الإقليمي حول الصحراء المغربية، حيث جاء ذلك في إعلان مشترك عقب لقاء بين وزير الخارجية المغربي ناصر بوريطة ونظيرته البنمية جانينا تيواني مينكومو.

وعلى نفس المنوال، يمثل إعلان وزير خارجية الباراغواي روبن راميريز ليزكانو اعتراف بلاده بسيادة المغرب على أقاليمه الجنوبية في شتنبر 2025[403]، خطوة دبلوماسية ذات دلالة استراتيجية في مسار تعزز المواقف الداعمة للوحدة الترابية للمملكة داخل القارة الأمريكية اللاتينية. فضلا عن ذلك، يعكس قرار فتح قنصلية باراغوايانية في الأقاليم الجنوبية للمغرب تحولا نوعيا في مقاربة عدد من الدول اللاتينية تجاه قضية الصحراء المغربية، حيث باتت تميل إلى دعم مقاربة المغرب القائمة على الواقعية والحل السياسي تحت السيادة الوطنية.

وعليه، يمكن تفسير هذه المواقف المتنامية من خلال منطلقات العلاقات الدولية، حيث تنظر هذه الدول إلى المغرب كشريك استراتيجي في قضايا الأمن والتنمية في المنطقة، مما يزيد من أهمية دعمها لوحدة المغرب الترابية. والواقع أن مواقف دول أمريكا اللاتينية الداعمة لقضية الصحراء المغربية قد تكون مدفوعة بالرغبة في تعزيز علاقاتها الثنائية مع المغرب،

402 بنما تقرر تعليق علاقاتها الدبلوماسية مع الجمهورية الصحراوية الوهمية، بيان وزارة الخارجية المغربية: https://diplomatie.ma/ar

403 Paraguay Recognizes Morocco's Sovereignty over Its Sahara, Considers Opening of Consulate in Southern Provinces," Maroc.ma, September 23, 2025, https://www.maroc.ma/en/news/paraguay-recognizes-moroccos-sovereignty-over-its-sahara-considers-opening-consulate-southern.

بحيث يعد هذا الأخير بوابة استراتيجية لأفريقيا وله دور متنام في السياسة الإقليمية والدولية، خاصة في مجالات الاقتصاد والأمن.

والواضح، أن التحول الجاري في مواقف دول أمريكا اللاتينية وتراجعها عن الاعتراف بالبوليساريو، هو السلوك التوازني الذي يعتبر من المقاربات الاستراتيجية التي عملت بها المملكة المغربية في سياستها الخارجية، لضمان نفوذها وإدارة ملف الصحراء في أمريكا اللاتينية. بالرغم من ذلك ماتزال علاقات المغرب باردة مع دول اليسار الراديكالي لاسيما مع عدد معين من دول أمريكا اللاتينية خاصة الأوروغواي وتلك المنتمية إلى "الحلف" البوليفاري لشعوب أمريكا "**(ألبا)** الذي يجمع بين فنزويلا وبوليفيا ونيكاراغوا[404]، حيث أنها تعترف بالجمهورية المزعومة، نتيجة اكتساحها من قبل الانفصاليين بسبب توجههم الأيديولوجي "الثوري"، فالحوار شبه منعدم مع مثل هذه الدول في ظل هذه الظروف.

ووفقا لذلك، تسعى المملكة المغربية إلى إدامة التأثير على التواجد الجزائري في منطقة أمريكا اللاتينية بسبب الاندفاعات الجزائرية حول ملف الصحراء المغربية، ما يجعل المغرب أمام جملة من السياسات من بينها التقارب والتجمعات والروابط الإقليمية في أمريكا اللاتينية، بهدف فرض سلوكيات معينة على الجزائر في سياستها الخارجية لاسيما فيما يتعلق بقضية الصحراء.

ولهذا يمكن القول، أن هذا المسار يعكس تحوّلا نوعيا في مقاربة المغرب لعلاقاته مع دول أمريكا اللاتينية، حيث جرى تفادي تحويل ملف الصحراء إلى عنصر توتير مباشر في التفاعلات الثنائية، مقابل التركيز على منطق المصالح الاقتصادية والتجارية الذي بات يحكم أولويات السياسة الخارجية لدول المنطقة. هذا الاختيار البراغماتي جعل عددا من الفاعلين اللاتينيين ينظرون إلى القضايا السياسية الخلافية باعتبارها عائقا محتملا أمام شراكات

404 الحسين وكاك، المغرب وأمريكا اللاتينية ودبلوماسية الانفتاح والتقارب والاندماج الاقتصادي " كتاب أمريكا اللاتينية أفقا للتفكير " مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، الطبعة 2019، ص 272.

اقتصادية واعدة مع المغرب، ما أسهم في إضعاف الزخم الداعم للأطروحة الجزائرية. وضمن هذا السياق، أظهرت الدبلوماسية المغربية قدرة واضحة على التكيف مع التحولات الجيوسياسية الإقليمية، من خلال تعبئة أدوات متعددة رسمية وغير رسمية، الأمر الذي انعكس في تراجع الاعترافات بالجمهورية الزائفة المعلنة من طرف واحد، وتنامي مواقف الحياد الإيجابي، بما يؤشر على نجاعة المقاربة المغربية في إدارة ملف الصحراء داخل الفضاء اللاتيني الأمريكي.

الخلاصة

تأسيسا على ما سبق، تُظهِر الدبلوماسية المغربية في التصدي للتدخل الجزائري في ملف الصحراء المغربية في منطقة أمريكا اللاتينية مدى تعقيد النزاع القائم بين البلدين، من خلال استراتيجيات تتحكم فيها العديد من العوامل منها السياسية والاقتصادية والثقافية. وبالفعل شهدت السنوات الأخيرة تغيرات ملحوظة في مواقف بعض دول أمريكا اللاتينية من قضية الصحراء المغربية التي كانت تعترف بالبوليساريو، إذ قامت بسحب اعترافها أو تجميده، نتيجة العلاقات المتميزة التي أرستها المملكة المغربية مع العديد من بلدان المنطقة في مختلف المجالات.

ويلاحظ أن التنافس بين الجانبين بمنطقة أمريكا اللاتينية لم يقتصر على العلاقات الثنائية فقط، بل امتد أيضا إلى المحافل الدولية والإقليمية، حيث سعى المغرب إلى كسب دعم دول منظمة الدول الأمريكية وأيضا دعم المنظمات الإقليمية الأخرى بالمنطقة، وهذا راجع إلى الصفة التي منحت للمملكة المغربية كعضو ملاحظ فيها. بينما حاولت الجزائر التأثير على تجمعات إقليمية مثل مجموعة "تحالف بوليفار" التي تضم دولا تعتبر حليفة استراتيجية لها ومساندة لأطروحة الانفصال بالكيان المزعوم على رأسها فنزويلا وبوليفيا ونيكاراغوا.

وفي الختام، يعكس الحضور الدبلوماسي الوازن للمغرب في أمريكا اللاتينية في التأثير على التدخلات الجزائرية وتأثيراتها الجيوسياسية التي تتجاوز المنطقة المغاربية، ومن خلاله يؤكد الواقع أن مغربية الصحراء أصبحت تتلقى دعما دوليا كبيرا من قبل دول أمريكا اللاتينية سواء في إطار العلاقات الثنائية أو في المحافل الدولية والإقليمية، مما يبين عن مدى تأثير الحضور الدبلوماسي المغربي في منطقة أمريكا اللاتينية.

المراجع المعتمدة:

1- محمد صالحة الزعيمي، قضية الصحراء المغربية بين الأمس واليوم، الدبلوماسية المغربية ورهانات المستقبل، منشورات النادي الدبلوماسي المغربي، أبريل 2007.

2- محمد العربي المساري، قصف الواد الناشف، المغرب الافتراضي في المخيلة الجزائرية، مطبوعات شؤون مغربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، التاريخ بدون.

3- عبد اللطيف الفيلالي، المغرب والعالم العربي، مطبعة دار النشر المغربية، الدار البيضاء، السنة 2008.

4- محمد العربي المساري، مداخلة في جلسة العمل العربي المشترك؛ العلاقات المغاربية، التحرر العربي والنظام الدولي، التقرير الاستراتيجي العربي 2002-2003، مركز الدراسات والأبحاث مؤسسة خالد الحسن، الرباط، المملكة المغربية، الطبعة الأولى 2010.

5- محسن منجيد، علاقات المغرب مع دول أمريكا اللاتينية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، السنة .2012

6- اسماعيل صبري مقلد، السياسة الخارجية، الأصول النظرية والتطبيقات العملية، المكتبة الأكاديمية، القاهرة مصر، الطبعة الأولى، السنة 2013.

7- مصطفى الخلفي، مغربية الصحراء، حقائق وأوهام حول النزاع، دليل من أجل ترافع فعال ومؤثر، الطبعة الثانية، شتنبر .2019

8- الحسين وكاك، المغرب وأمريكا اللاتينية ودبلوماسية الانفتاح والتقارب والاندماج الاقتصادي، "كتاب أمريكا اللاتينية أفقا للتفكير" مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، الطبعة .2019

9- يورغن سورنسن، ترجمة أسامة الغزولي، إعادة النظر في النظام الدولي الجديد، عالم المعرفة، الكويت، السنة .2020

10- أحمد بنصالح الصالحي، السياسة الخارجية والدبلوماسية المغربية تجاه أمريكا اللاتينية ما بين 2000 و2020، التقرير السياسي لأمريكا اللاتينية للعام 2020، مكتبة قرطبة، وجدة، الطبعة الأولى .2021

11- خوسي ماريا ليزونديا، ترجمة عبد الرحمان لعوينة، الصحراء وأفول الشمولية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، السنة .2021

12- بطلب من الرئيس الجزائري: فنزويلا تدعم البوليساريو عسكريا بـ 20 مليون دولار، 18 يونيو 2022 ،www.menara.ma

13- محمد عطيف، محددات السياسة الخارجية المغربية في منطقة أمريكا اللاتينية: دراسة لحالة ملف الصحراء المغربية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون العام والعلوم السياسية، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية-أكدال، جامعة محمد الخامس، الرباط، السنة الجامعية 2022-2023.

المراجع الأجنبية:

1-Juan José Vagni, Argentina-Marruecos. De los impulsos a la convergencia político-comercial (1989-2007), TESIS DOCTORADO EN RELACIONES INTERNACIONALES, UNIVERSIDAD NACIONAL DE ROSARIO, Facultad de Ciencia Política y Relaciones Internacionales, 21 de octubre de 2008.

2-Juan Jose Vagni, contrapuntos diplomaticos Magribies en America latina: Marruecos Argelía y la Rasd la cuestíon del Sahara occidental, foro internacional 217, liv, 2014,

3- Juan Jose Vagni.Marrecos y America latina: hacia nuevas formas de cooperacion." Libro sobre: Marruecos y America latina:Viejas y

nuevas confluencias".Centro MOHAMMED VI para el dialogo de las civilizaciones.COQUIMBO–CHILE .Edicion2014.

4–Chema Gil. La falacia del Frente Polisario. Centro cultural Mohammed VI para el dialogo de las civilizaciones.Chile.tercera edicion2019.

5–TABLEAU DE BORD: LE MAROC ET L'AMERIQUE LATINE NOVEMBRE 2013, Ministère des Affaires Etrangères et de la Coopération ,Direction des Affaires Américaine.

المواقع الالكترونية باللغات الأجنبية

1 – Brasil y Marruecos, modelo de cooperación estratégica en América Latina, 9 junio, 2024, https://ensegundos.com.pa/2024/06/09/brasil-y-marruecos-modelo-de-cooperacion-estrategica-en-america-latina/

2 Mohamed Charbi,El Sáhara marroquí en América Latina y El Caribe: apoyo y reconocimiento en aumento (II),septiembre 12, 2024, https://mares30.com/cuestion-del-sahara-marroqui-en-america-latina-y-el-caribe-apoyo-y-reconocimiento-en-aumento-ii/

3 – Qué países apoyan a Marruecos en su reclamación del Sáhara Occidental,30 / 07/2024, https://www-elindependiente-com.cdn.ampproject.org/v/s/www.elindependiente.com/internacional/2024/07/30/que-paises-apoyan-a-marruecos-en-su-reclamacion-del-sahara-occidental/amp

4 – Paraguay Recognizes Morocco's Sovereignty over Its Sahara, Considers Opening of Consulate in Southern Provinces," Maroc.ma, September 23, 2025, https://www.maroc.ma/en/news/paraguay-recognizes-moroccos-sovereignty-over-its-sahara-considers-opening-consulate-southern .